9me, année No954

Le Caire 15 — 10 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٧١ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هبي يا رياح الخريف هبي

هبي واحطمي هذه الأشجار الفلاظ التي تأكل خير الأرض، وتحجب نور السماء، وتقطع سبيل الناس، ولا تحمل إلا شوكا من غير ثمر، وخشبا من غير نفع، وخضرة من غير جمال!

هبي يا رياح الخريف هبي!.. هبي واهدمي هذه الأوكار القباح التي اتخذت أشكال القصور وانتحلت أسماء الأندية، فباض فيها الشر باسم السياسة، وفرخ فيها الفجر باسم الرياضة، وأوت إليها أبابيل من البوم التي تملأ الخراب، والخفافيش التي تعج الظلام، والغربان التي تذيع الفرقة، فلا ترى فيها ولا تسمع منها إلا خرا تعربد، وقارا يصطرع، ونزقا يفسق، وسرفا يدمر!

هبي يا رياح الخريف هبي!.. هبي واكسحي هذا الغثاء العفن الذي زكم الطرق وسد المسالك مما فيه من الجذوع والى من الفروع، وذبل من الأوراق، فأصبح شوها في الأعين وثقلا في الأرجل؛ ثم لا يكون إلا أذى إذا عطنه الماء، وإلا قذى إذا أثاره الهواء، وإلا لظى إذا مسته النار!

هبي يا رياح الخريف هبي!.. هبي واقشعي هذا السحاب المتراكم الذي ارتفع ارتفاع الدخان، وانتفش انتفاش العهن، فحجب الشمس، وحصر الأفق، وأحر الأرض، ثم لا تجد من ورائه مطرا يدفع الجدب، ولا ظلا يمنع الحرور!

هبي يا رياح الخريف هبي!.. هبي واقلعي ذلك النبات الدنيء الذي يتطفل على أشجار الوادي، فيتغذى على أصولها، ويتسلق على فروعها. حتى إذا أدرك الهواء والضياء والرفعة، التف بساليجه وكلاليبه على أعاليها التفاف الأفعوان، فيكظم أنفاسها فلا تنسم، ويشل حركتها فلا تميس، ثم يقول مشيرا بأطرافه الرخوة إلى كل مار: انظر! ألست أنا الأمير وهذا الشجر هو الفلاح؟ وإذا لم يسخر الله لي الشجر فكيف أنمو؟ وإذا لم يسخر الفلاح للأمير فكيف يسمو؟

هبي يا رياح الخريف هبي!.. هبي واعصفي بما ذكرت وما لم أذكر من زَبَد يقول إنه زُبَد، وسراب يزعم أنه شراب، وحطام مختلف من بقايا الشعوب والخطوب والعقائد والحضارات والأساطير يدعي أنه أمة!

ولكنك يا رياح الخريف تهبين كل عام بين وقدة الصيف وخبوة الشتاء فتكنسين ما تكنسين، فإذا دارت الأرض دورتها الكبرى عاد كل شيء إلى حاله، ورجع كل شخص إلى ضلاله. فأية ريح إذن تستطيع أن تنسف ما نعانيه من فساد متأصل في كل عمل، وتغلغل في كل أمر، وتدخل في كل حكم؟ لعلها الريح التي أهلك الله بها عادا الأولى فأهلك معها الطغيان والبهتان والكفر! إنها الريح التي تصحبها الروح، والرجفة التي يتلوها اللهث، والصرة التي يعقبها الريح!

احمد حسن الزيات